المبدأ 23

لتأسر الناس بك.. اجذب الاهتمام كساحر

المغزى:

نجد أنفسنا ـ أحياناً ـ مدفوعين نحو تأييد من يهتم بقضية نؤمن بها، أو نتبع من أسسَ حركة فكرية تمس حياة الناس العاديين، أو نصفق لمن لامس عواطفنا المحبطة بإنجازات نتمناها.. لأننا كبشر بحاجة دوماً إلى الإيمان بشيء كي نبدد الهواجس والمخاوف، وأن نسير في ظل من يأخذنا نحو الآمال المنتظرة.. وهكذا يمكن أن تكون أنت المُلهم إن أوليت في جزء من اهتماماتك قضية مصيرية أو طرحت فكراً جديداً ينسجم ومشاعر الناس المقهورة، ستجد أن جموعاً كبيرة من الأتباع قد انجذبت إليك... وبداية الطريق إلى جذب الاهتمام والمحافظة عليه هو أن تُبقي أمر القضية ـ أي الشيء العظيم الذي تُحرّك به الناس ـ غامضاً، لا تصرح بما تُخفيه حقيقة،

obeikandl.com

بل حاول أن تستخدم كلمات طنانة/ مليئة بالحماس/ برّاقة العناوين وغريبة الاصطلاح، حيث من شأن ذلك أن يُظهرك بمظهر «الوحيد الذي يفهم»..

كذلك لا تنس أمر «الأُبهة»، لأنه عندما يبدأ الناس بالتجمع فسوف يلي ذلك خطران: السأم والتشكك، وأفضل طريق لإبعادهما، هو أن تستلب أنظار جموعك بالروعة البصرية، أبق أعينهم مشدودة للمشاهد الآسرة التي أثرتها، توجّه إلى حواسهم وغيّر في نبرات صوتك، اعتمد وثائق، خرائط، رسوم، أرقام، وإن استدعى الأمر استعن بآخر مبتكرات التكنولوجيا في العروض.. لأن الناس ببساطة لديها قابلية للإيمان بما ليست مستعدة أصلاً للإيمان به إذا قُدّم بطريقة ساحرة.

المثال

«يا عزيزي أنت لم تُخلق للزواج.. كان الأحرى بك بدلاً من أن تبحث عن امرأة تقاسمك حياتك أن تتجه لأقرب مكتبة عامة حيث تجري مراسم زواجك السياسي هناك على مجموعة من الأوراق والكتب والصحف اليومية». هذا ما قالته أخيراً رندة ساخرةً بعدما طفح كيل السخط على زوجها الذي لا ينفك منصرفاً عنها وعن شؤون المنزل إلى متابعة الأخبار والأحداث عبر الصحف المتناثرة هنا وهناك في أرجاء المنزل ورفع صوت

المذياع والتلفزة عالياً طوال الليل حتى وجدت نفسها أمام ضرة من نوع آخر: الجريدة/ التلفزيون/ الكتاب.. وقد وصل به الأمر ـ وكما تخبر رندة ـ إلى أنه أثناء الغداء «يحجب وجهه بالجريدة، وأحاول أن أُعلمه بأن الشوربة بردت، كي يؤجل قراءتها إلى بعد الطعام.. فلا يبالي.. وفي المساء حيث من المفترض أن نجلس لنتسامر، نتدارس شؤوننا أجده يحتضن واحداً من كتبه راحلاً إلى عالم بعيد عنا.. فأشعر بالغليان وبأن أعصابي وشيئاً ما بداخلي يرفض هذا الوضع لتمتد يدي وتختطف الكتاب منه وترميه بعنف بعيداً..»

لا ألوم رندة على تصرفها إلا إذا كان فعلاً هو لا مبال إلى هذه الدرجة.. فلا بد أحياناً من«هزة قوية» كي نوقظ من يغطّ في سبات عميق.. إلا أنني هنا أنصحها بدلاً من اعتماد «هزة العنف» كي لا تسخطه، أن تستخدم بدلاً منها وسائل إيقاظ هادئة عبر رسائل حساسة فيستيقظ مبتسماً.. كان عليها أن تتصرف كساحر تجذب انتباه زوجها نحوها.. فلربما هو يعمد إلى ذلك لأن حديثها له أصبح مملاً (عن البائع الذي غالطها في الحساب، أو تاجر الخضار الذي غشها بالثمار المعطوبة، أو عن زميلتها في العمل التي تأتي كل يوم بفستان جديد، وما يحدث لها وله ولآخر.. أو.. أو،) حتى وجد نفسه أمام أمرين: إمّا أن يشاركها الجلسة بالقيل والقال

وإما أن يلزم الصمت ويكون مجرد مستمع وفي كلاهما مرارة.. لهذا وحتى لا يذوقا مرارة اللحظات حين يجتمعان فيها، كان حريّ برندة أن تعمد إلى إبعاد السأم والتشكك، وأن تجذب اهتمامات زوجها بما يروق له.. بجديد لم يألفه.. بأن يعيدا معاً ترتيب الأيام وفق إيقاعات زمنية: ساعات لكل منهما له كامل الحرية بأن يفعل بها ما يحلو له دون أن يضايق أحد الآخر.. وساعات يفكر فيها أحدهم في أن يعمل شيئاً يرغبه الآخر.. وساعات أخرى يكونان فيها معاً يبتعدان فيها عن النكد وينظران معاً إلى الوجه المشرق من حياتهما الزوجية.

الملخص:

لسرٍّ ما تتجمّع الناس حول صانع الأعاجيب، ومع الوقت يُسلّمون أنفسهم رغم أنهم متشككون.. لأن لديهم فضول أو رغبة جامحة لمعرفة الألغاز، فاجعل نفسك محوراً لهذه الرغبة، بإعطائهم وهجاً جديداً لما يؤمنون به.

المرادف:

- الناس بسطاء العقول، تسيطر عليهم حاجاتهم المباشرة إلى درجة أن الرجل المخادع يجد دائماً كثيرون ممن هم على استعداد للانخداع.

(نيقولا ميكافيللي)

obeikandl.com

▪ المشي على حبل البهلوان هو العيش وكل شيء آخر هو انتظار..

(كارل واليندا)

▪ الإعاقة مسألة ذهنية، إذا أمكنك تأدية عمل واحد على نحو جيد فثمة من يحتاج إليك في مكان ما.

(فرانسوا كوبيه)

▪ ▪ ▪

obeikandl.com